مثل ما اتاه عملك كما تعمل فهما في الوزر سوا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من تبوك
الى المدينة تركنا اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا ارضا بعده
ولا صاعدا لمخمصة الا شركونا في ذلك قالوا وكيف يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم
العذر فشركوا بحسن النية قال الامام الا ترى كيف شركوا بالنية في محاسن عمله ومساوية
ثم قال وفي الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا
الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك
وقد شكر حسن نيتك واعطاك ما لو كان طعاما فتصدقت به فعلم من الاحاديث التي نقلناها ان استواء
القاعدين الاخر الذين ذكرناهم مع المجاهدين فان قيل لم لم يعطف الجملة الثانية على الاولى
وعطف الثالثة على الثانية قلنا يمكن ان يقال لما ذكر نفي الاستواء بين المجاهدين والقاعدين
غير اولي الضرر وجب ان يبين كيفية نفي الاستواء فبين بالجملتين الاخريين كيفيته فلذا اي
لاجل انهما بيان للاولى لم يعطف او يقال لما نفي الاستواء المذكور كان مظنة ان يسال فما حال
الفريقين فاجيب بما ذكر والله اعلم لحسن عقيدتهم اي اعطاء المثوبة الحسنى التي هي مشتركة
بين الفريقين لاجل اشتراكهما في العقيدة وتفضيل المجاهدين على القاعدين لاجل العمل الذي
هو الجهاد ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر فيكون المعنى وفضلهم الله تفضيلا باعتبار
فعلها اي غفر لهم الله مغفرة ورحمهم رحمة كرر تفضيل المجاهدين على القاعدين يمكن ان يقال
ذكر تفضيلهم ثلث مراتب احدها ضمنا وهو يعلم من نفي الاستواء والثانية والثالثة
ذكرناهما صريحين واما المبالغة بحسب الاجمال فهو ان اثبت للمجاهدين تفضيلا بدرجة ثم اثبت
اجرا عظيما واما بحسب التفصيل فيعلم من السؤال بان الدرجات والمغفرة والرحمة فان قيل
يلزم ان لا يكون للقاعد مغفرة ورحمة قلنا المغفرة والرحمة المذكورتان هنا العظيمتان
وهذا لا ينافي ان يكون القاعد ايضا مغفورا مرحوما لم يسلم تفاوت المغفرة والرحمة
او يقال ان لهم مغفرة ورحمة بسبب الجهاد وهذا لا ينافي ان يكون للقاعد مغفرة بسبب اخر

اه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا اه هذا الكلام اه لدفع سوال توهم ههنا ويقول يظهر
اصلا في قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم اه وفي فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
اذ يفهم من الكلام الاولين ان التفاوت بينهما بدرجة واحدة ومن الاخر ان التفاوت بينهما
بدرجات ومغفرة ورحمة ولا حاجة في دفع السوال الى الاقوال التي يكون ههنا بعد التحقيق الذي
قلنا قوله وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه هذا التفسير
بعيد في هذا الموضع لان الكلام في المجاهدين مع الكفار ولذا قيل فقعد بعد اولي الضرر لكن
المتبادر من القاعدين ههنا من لم يعم الى جهاد الكفار يحتمل الماضي والمضارع بحذف
احدى التائين وفي هذا الاحتمال نظر اذ لا يطابق ما يجيء بعده من الصيغ الماضية الا ان يحمل
على ارادة الماضي حقيقة بل يقال انه للمستقبل حقيقة وعبر عن الماضي للقطع بتحققها حين
كانت الهجرة واجبة هذا دليل الظلم لان ترك الواجب ظلم حال من الملائكة باضمار قد هذا
اذا كان صيغة الماضي على حقيقتها واما اذا كانت بمعنى المستقبل فلا حاجة الى الاضمار وهو
حال مخطوفة على قالوا فيم كنتم له لان قول الملائكة لهم الكلام المذكور الدال على التوبيخ على ترك
الواجب دال على سوء عاقبتهم لا يتمكن الرجل من اقامة دينه اي لم يتيسر له فعل الواجبات
وترك المحرمات ههنا مناقشة هي ان المفهوم من الاية توبيخ الملائكة الجماعة المذكورة الواجب عليهم الهجرة
من مكة على تركها ومن اعتدهم الكفار فكان وجوب الهجرة سببا للتوبيخ على الاقامة وهذا لا يدل
على ما ذكر المص فان قيل يفهم من الاية وجوب الهجرة من مكة والتوبيخ على تركها ولا يخفى ان وجوب الهجرة
انما كان لعدم تيسر اقامة الدين للمسلمين وهذا السبب ايضا وجد بعد الهجرة فللسائل ان يقول وجوب
الهجرة اول الامر لا لمجرد ما ذكر بل له وشيء اخر هو دفع اذى المشركين لان المشركين اذوهم وعذبوهم
لان يرجعوا عن الاسلام وكان في هذا خوف ارتدادهم وتوهين امر الاسلام وتوليد ذلك التعذيب
يساعدون الكفار كما ذكر المص لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاستثناء لان الموصول عبارة
عن الظالمين وكذا الضمير والاستثناء لكن المستضعفين ليسوا ظالمين ان اريد المماليك فظاهر

Copyright © King Saud University